مجلة الإحياء، المجلد: 21، العدد: 29، أكتوبر 2021، ص - ص: 813 – 830
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

دور علم اللغة الاجتماعي في التنميط اللهجي من منظور المنهج التنّوعي (أو التباييني): دراسة ابيستيمية في المفهوم والنوع

The Role of Sociolinguistics in Dialectal Standardization from the Perspective of Variationist Method: An Epistemological Study in Concept and Type

د/ محمد أمين دريس
كلية الآداب واللغات - جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر
mderiss.m.amine@univ-mascara.dz

تاريخ الإرسال: 2020/04/11 تاريخ القبول: 2021/09/15

الملخص:
تسعى هذه المداخلة إلى إلقاء الضوء على دور علم اللغة الاجتماعي في التنميط للّهجات من منظور المنهج التنّوعي (أو التباييني)، وتهدف إلى إماطة اللثام عن التنويعات المختلفة للسان التي صاغها علماء هذا المبحث اللساني من خلال دراسة اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية، أو بالأحرى ربط المنجز اللغوي بسياقه الاجتماعي. وقد شكلت ثنائية 'اللغة المعيارية' و'اللهجة' موضوع دراسات عديدة في فروع اللسانيات المختلفة، واقتصر تعريف اللهجة في معظم هذه الدراسات على الحيز المكاني الذي تدور اللهجة في فلكه، ويُتداول بها من قبل الأفراد المنتمين إلى الجماعة اللسانية الواحدة. غير أن ذلك يحيلنا إلى بعد لساني واحد يتحكم في اللهجة هو التمييز المكاني للسان، ويغيّب أبعاداً أخرى حاسمة تدخل في بلورتها أيضاً جاء بها المنهج التنّوعي في ستينيات القرن العشرين لصاحبه وليام لابوف الذي حاول ربط طرائق الكلام بالمتغيرات الاجتماعية، وهو الشيء الذي أسهم في التأسيس لمفهوم الخطاب وتمييزه عن النص في الدراسات اللسانيات اللاحقة.
الكلمات المفتاحية: علم اللغة الاجتماعي؛ اللغة/اللهجة؛ التنميط اللهجي؛ المنهج التنّوعي؛ التمييز اللساني.

Abstract:
This paper seeks to shed light on the role of sociolinguistics in standardizing dialects from the perspective of the variationist method and aims to uncover the different variations of the language formulated by the scholars through handling language as a social phenomenon, or rather linking the linguistic achievement to its social context. The dichotomy ‘standard language’ and ‘dialect’ has constituted the subject of numerous studies in the different branches of linguistics, and the definition of dialect in most of these studies has been limited to the spatial realm in which the dialect revolves, and being circulated by individuals belonging to the same linguistic community. However, this brings us to a single linguistic dimension that commands the dialect, which is the diatopic variation, and misses other crucial dimensions that enter in crystallizing it as well, brought by William Labov’s Variationist Method in the sixties of the 20th century, who tried to link speaking modalities to social variables, something that helped in establishing the concept of discourse and distinguishing it from the text in the later linguistic studies.
Keywords: sociolinguistics; language/dialect; dialectal standardization; variationist method; linguistic discretion.

مقدّمة:

تعد جدلية اللغة المعيارية (The Standard Language) واللغة غير المعيارية (The Non-standard Language) (من لهجات محلية (Local Dialects) ولهجات اجتماعية (Social Dialects)) إشكالية لسانية وجب النظر فيها عند الجماعات اللسانية المختلفة، ذلك لأن أفراد تلك الجماعات اللسانية في غدو ورواح مستمر بين الأولى والثانية للتعبير عن شؤون الحياة المختلفة. وتعتبر اللغة العربية اللغة الرسمية[1] والوطنية في كافة القطر العربي بوصفها لغة الدين والتعليم؛ لغة وضعت لتقرأ وتلقى أو تحفظ[2]، في حين أن اللهجة هي اللغة العفوية التي يستعملها الناطق بالعربية في محادثاته اليومية. ولعل كل واحد منا ينساق بعفويته إلى التداول بها بسبب أننا تعودنا عليها وارتحنا لها في حياتنا بعيداً عن الأطر الرسمية.

ولا شك أنّ اللهجة ليست مثل الفصحى، فالعربية لا يعرفها إلا من عرف مستواها الكتابي أو تلقاها من خلال السمع والحفظ، غير أنّه ثمة تمازج وتفاعل بين اللهجة والفصحى يؤدي إلى تجاذب على المستويات كافة الصوتية والمفرداتية والنحوية والدلالية[3]. وبالتالي قد نقبل الرأي القائل بأن العامية أو اللهجة ليست الجانب المنحط للغة المعيارية كما يرى البعض، وهو ما يدفعنا وجوباً إلى البحث في الازدواجية اللغوية عند المتكلم العربي، وفهم ماهيتها وطرائقها وكيفيات تخريجها وضعاً وتداولاً.

وقد يصعب في الكثير من الأحيان التمييز بين اللهجة واللغة في العديد من لغات العالم، بل إنّه من العجب بمكان أن بعض الدارسين جعل اللهجات السعودية والأردنية والمغربية لغات مستقلة وليست لهجات من لهجات العربية الفصحى[4]، ما يعكس مستوى الاضطراب الحاصل إن من منظور المقاربات والمفاهيم، أو النمذجة والتجريب خاصة ما اتصل بالتنميط اللهجي بأبعاده المختلفة، الذي سيفتح الباب واسعاً أمام الدارسين لمراجعة أطروحاتهم النظرية وصنافاتهم التطبيقية لإماطة اللثام عن مواطن الائتلاف والاختلاف الدقيقة جداً بين اللغات المعيارية ولهجاتها.

في علم الاجتماع (Sociology) واجتماعية اللغة (Socialized language):

إنّ علم الاجتماع هو ذلك العلم الذي يُعنى "بدراسة الحياة الاجتماعية والجماعات والمجتمعات الإنسانية. إنّه مشروعٌ مذهلٌ وشديد التعقيد لأن موضوعه الأساسي هو سلوكنا ككائنات اجتماعية. ومن هنا فإن نطاق الدراسة الاجتماعية يتّسم بالاتساع البالغ، ويتراوح بين تحليل اللقاءات العابرة بين الأفراد في الشارع من جهة، واستقصاء العمليات الاجتماعية العالمية من جهة أخرى"[5].

ويتكون لفظ علم الاجتماع (sociologie) من كلمتين: (logie) التي تشير إلى أو تتضمن دراسة على مستوى عال، و(socio) التي تحيل إلى المجتمع[6]، وهكذا يعني علم الاجتماع من الناحية الاشتقاقية "دراسة المجتمع على مستوى عال من التجريد والتعميم"[7]. ويهتم علم الاجتماع بدراسة حياة الأفراد داخل مجتمعاتهم ومن النواحي الاجتماعية المختلفة، وبالصلات الوثيقة التي تربط تجارب الأفراد والسياقات الاجتماعية المتنوعة. وقد تفرعت وتزايدت موضوعات هذا الحقل لتشمل كافة مجالات الحياة الاجتماعية للأفراد والجماعات منذ وجودها كأعضاء ونشاطاتها ووظائفها حتى زوالها. وقد اصطلح أوغست كونت Auguste Comte على علم الاجتماع تسمية (علم الفهم la science de l'entendement)[8]، إذ من بين الأهداف التي يصبو إليها علم الاجتماع "فهم الفعل الاجتماعي بطريقة شارحة ويفسر بذلك أسبابه في تتابعه وتأثيراته. "الفعل" هو هنا سلوك إنساني (سواء كان فعلاً خارجياً أو داخلياً، تخليا أو قبولا) [...]"[9]،

وهو الفهم الذي يشكل المنطلق الرئيس للنظرة السوسيولوجية، سواء تعلق الأمر بالقواعد العقلانية أو الظواهر غير العقلانية، ومن ثم بلورتها في مفاهيم نظرية ومطابقة للمعنى[10].

إذا كان النشاط الإنساني يتجلى عموماً في الإطار الاجتماعي، فإن اللغة تأتي في مقدمة هذا النشاط وهذا التجلّي. ويقصد بالإطار الاجتماعي "نسقٌ من العلاقات المستقرة والثابتة والمتجذرة في صلب المؤسسة التي توزع المراكز وتحدّد المهمّات والمواقع المختلفة بين أعضاء الجماعة. كما أنّ هناك عدداً، لا يستهان به من هذه العلاقات، إن لم نقل بمجملها، يستخدمُ اللغة ويعتمدُ نموذجاً معيناً من التواصل"[11]. وقد أكّد فرديناند دو سوسيرFerdinand de Saussure، وكذلك فعل بعده إدوارد سابير Edward Sapir، على أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية، وأنّها ينبغي أن تدرس على هذا الأساس[12].

إنّ اللغة نشاط إنساني لأنّها نتاج علاقات اجتماعية، ومنه جاءت عناية علم الاجتماع بها لتصبح اللغة موضوعاً مشتركاً بين اللسانيات وعلم الاجتماع[13]. وقد شدد دو سوسير على الطابع الاجتماعي للّسان (langue)، حيث عدّه نظام متكامل من العلامات الدالة التي تتحقق في الواقع بواسطة الانجاز الفعلي للكلام في بيئة لغوية متجانسة[14]، فاللسان في نظره راسب اجتماعي لجماعة بشرية لها خصوصياتها الثقافية والحضارية التي تعرض
نمطاً من السلوك اللغوي يميط اللثام بدوره عن واقع اجتماعي.

لا قيمة للوحدات المعجمية بمنأى عن السياق الذي ترد فيه، إذ لا بد من دراسة المعجم (Lexis) داخل سياق محدد، والظروف المحيطة به، وزمان ومكان التخاطب حتى تتضح مقاصد المرسلات وتنكشف المعاني التي يسعى الشخص المخاطِب توصيلها إلى الشخص المخاطَب. وجميع هذه المسائل تعنى بها الدراسات التداولية، كما تهتم أيضاً بنمط العلاقة الاجتماعية التي تجمع بين المتكلمين، والوسائل التي تمت بها عملية الاتصال، والطرائق الموظفة في التأثير على المتلقي من إخبارية وأمرية وحجاجية وإقناعية[15]. وقد اشتغلت التداولية على مجموعة من المسائل والقضايا التي تعدّ من صميم موضوعاتها، مثل "ماذا نفعل عندما نتكلم؟ ماذا نقول عندما نتكلم؟ من يتكلم؟ من يتكلم؟ [هكذا] ومَن يُكلّم المتكلّمُ؟ ولماذا يتكلم على هذا النّحو؟ كيف يمكن أن يُخالِفَ كلامُنا مقاصِدَنا؟ ما هي أوجه الاستخدام الممكنة للغة؟..."[16]. وبغية أن نفهم المرسلات في الوضعيات الكلامية والتخاطبية المختلفة، ينبغي "إعطاء اعتبارات لمعتقدات المتكلم، ومقاصده، وشخصيته، وتكوينه الثقافي، ومن يشارك في الحدث الخطابي، والمعرفة المشتركة بين المتخاطبين، والوقائع الخارجية [...]"[17].

في علم اللغة الاجتماعي (Sociolinguistics) ومرتكزاته:

لا شكّ في أنّ العلاقات بين الظواهر اللغوية والوقائع الاجتماعية، وتأثّر اللغة بالعادات والتقاليد والنظام الاجتماعي في زمان ومكان ما قائمة منذ أن وجدت اللغة ومعها الحياة الاجتماعية، فجوهر الإنسان إنّما يكمن في لسانه (Tongue) ووجوده الاجتماعي (Social Existence)[18]. ثم إنّ النظر في هذه العلاقات قديم ولاريب، غير أنه لم يستوفي الكمَّ والنوع والتنظير والمنهج والرواد إلا في عصرنا الحاضر[19]، في ظل فرع جديد من فروع علم اللغة سمي بمسميات عديدة أبرزها "علم اللغة الاجتماعي"، و"اللسانيات الاجتماعية"، و"علم الاجتماع اللغوي"، و"السوسيوليسانيات" (Sociolinguistics)، (Sociological Linguistics)، (Sociology of Language)[20].

ولا تعني جدّة هذا الدرس غياب مفرداته عن الدرس اللّغوي العربي القديم، بل إن النحاة واللغويين والبلاغيين وعلماء القراءات والمفسرين أظهروا تمثّلاً واضحاً للوظيفة الاجتماعيّة للّغة[21]. وبإمكاننا أن

نشير هنا إلى تعريف ابن جنّي (ت 392هـ) للّغة في كتابه (الخصائص) (باب القول على اللغة وما هي): "أما حدها فإنها أصوات يُعبَّر بها كل قوم عن أغراضهم، هذا حدها"[22]. وينمّ هذا التعريف لوحده عن وعي عميق بالصلة الوثيقة التي تربط اللغة بالمجتمع، فاستعمال "لفظة "القوم" هنا مقصود بلا شك [...] إذ يحق لنا أن نسأل: لماذا لم يقل ابن جني مثلا إن اللغة "أصوات يعبر بها كل إنسان" أو "كل فرد"؟ من الواضح أن كلمة "القوم" تعني "المجتمع" وبخاصة أن لفظة "المجتمع" لم تكن مستعملة في هذا المعنى الذي نعنيه الآن، وإنما كان العرب يستعملون "القوم" للدلالة على "المجتمع" كما نفهمه في العصر الحديث"[23]. ولكن يبقى فضل صياغة نظرية واضحة المعالم للعلاقة بين اللغة والمجتمع لعلماء اللّسانيات الاجتماعية في حاضر عصرنا.

وبإمكاننا أن نلاحظ أن اللغات "تنحدر، في مجمل اختلافاتها، ضمن اطار المنظور الاجتماعي الذي يتّصف بتمثيل وبترميز الممارسات"[24]، وتعد اللّغة بذلك الأداة الأكثر فاعلية في الكشف عن عقلية الشعوب ومنه تصور علم "لسيكولوجية الشعوب يقوم على اختبار التغيرات المعنوية المختلفة التي تشاهد في اللغات التي يتكلمونها"[25].

يُعنى علم اللغة الاجتماعي بملاحظة التفاعل بين اللغة والمجتمع، وتأثير كل منهما في الآخر، معتمداً على مبادئ علم اللغة وعلم الاجتماع، ليكون هذا العلم -كما أشار إلى ذلك ريتشارد أ. هدسون Richard A. Hudson- العلم الذي يقوم بدراسة "اللغة في علاقتها بالمجتمع"[26]. ويتدارس هذا العلم اللغة في ضوء علم الاجتماع من خلال ربط الملفوظ اللغوي ومنجزه بالسياق الاتصالي-التواصلي والاجتماعي والطبقي، ويقوم بسبر أغوار التنويعات والاختلافات اللّهجية الاجتماعية والطبقية في كل مجتمع لغوي من حيث خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وتوزيعها داخل هذا المجتمع ودلالتها على المستويات الاجتماعية المختلفة، ومنه كشف تأثير اللغة على المجتمع والعكس، أو كما يقول جوشوا أ. فيشمان Joshua A. Fishman بحث "التفاعل بين جانبي السلوك الإنساني: استعمال اللغة والتنظيم الاجتماعي للسلوك"[27].

إنّ المعطيات الاجتماعية، وفقاً لهذا، "أشبه بأداةٍ يستعملها الباحث اللّغوي ليتمكّن من تحليل الأشكال اللّغويّة، ولا بدّ من تحديد المعطيات الاجتماعيّة المؤثّرة في اللّغة، والتي تشكّل الإطار الاجتماعي للحدث الكلامي، ومن خلالها يمكن الربط بين الأشكال اللّغويّة والعناصر الاجتماعيّة الفعليّة"[28]. وتبحث اللسانيات الاجتماعية -بمعناها الواسع- في "اللغة واللهجة - الأطلس اللغوي الجغرافي - العلاقات الاجتماعية والثقافية في المجتمع الواحد وأثر ذلك في تعليم اللغة القومية وتعلمها - الفروق القائمة بين لغة النساء ولغة الرجال - المستويات الكلامية اللغوية حسب سياقاتها الاجتماعية - اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة"[29]، أما بمعناها الضيق فتهتم "بالخطوط العامة التي تميّز المجموعات الاجتماعية من حيث أنها تختلف وتدخل في تناقضات داخل المجموعة اللسانية العامة نفسها، والوقوف على القوانين التي تخضع لها الظاهرة اللغوية في حياتها وتطورها وما يعتورها من شؤون الحياة، ومبلغ تأثرها بما عداها من الظواهر الاجتماعية التي لها تأثير على اختيار الناس اللغة، وما تحمله هذه اللغة من طوابع الحياة التي يحياها المتكلمون، وطرائق الاستعمال اللغوي التي يكتسبها الإنسان من المجتمع"[30].

بين اللغة، والعامية واللّهجة:

اللغة: لم يكن لدى العرب في العصر الجاهلي وصدر الإسلام ما يُعبّرون به عما نسميه نحن باللغة إلا كلمة اللسان، "تلك الكلمة المشتركة اللفظ والمعنى في معظم اللغات السامية شقيقات اللغة العربية"[31]، بل

إنّ بعض الدارسين يفضّل مصطلح اللّسان على مصطلح اللغة لما للأول من دلالة على المعنى العام للّغة. وقد ورد في القرآن الكريم بهذا المعنى في ثمانية مواضع، منها قوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَاناً عَرَبِيّاً لِتُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ (الأحقاف: 12)، وقوله عزّ وجلّ: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الشعراء: 193-195)، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (إبراهيم: 04)[32].

واللغة في المعاجم من مادة "ل غ و" أو من مادة "ل غ ي"، وقالوا أصلها "لُغْوَة" ووزنها "فُعَة" ككُرة، ومن معانيها النطق، والكلام وما لا يُعتدّ به من كلام وغيره، والخطأ والصّوت[33]. وقد عُرف مصطلح اللغة في القرن الأول الهجري في كتاب (اللغات في القرآن) لابن عبّاس؛ "ولم يطلق على الرواة -وهم القائمون بفنون اللغة- لفظ "اللُّغوي" إلاّ مع بداية القرن الرابع الهجري بعد أن استفاض التصنيف في اللغة وتميّزت العلوم العربية واستجمعت الدولة، فصار صاحب اللغة يُعرف بها"[34].

إنّ اللغة عند علماء الاجتماع نظام من رموز ملفوظة عُرفية يتعاون ويتعامل بها أعضاء المجموعة الاجتماعية المعنية؛ وهي عند علماء النفس "استعمال رموز صوتية منظمة للتعبير عن الأفكار ونقلها من شخص إلى آخر"[35]. وقد عرّف ابن خلدون اللغة بقوله: "اعلم أنّ اللغة في المتعارف عليه، هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني فلا بد أن يعتبر متقرره في العضو الفاعل، وهو اللسان وفي كل أمة بحسب اصطلاحاتهم"[36].

ولقد اعتبر أندري مارتيني André Martinet أنّ اللغة "أداة تبليغ، يحصل على مقياسها تحليل لما يخبره الإنسان(31) على خلاف بين جماعة وأخرى (32) وينتهي هذا التحليل إلى وحدات ذات مضمون معنوي وصوت ملفوظ وهي العناصر الدالة على معنى (monèmes) ويتقطع هذا الصوت الملفوظ بدوره إلى وحدات مميزة ومتعاقبة: وهي العناصر الصوتية (phonèmes) (33) ويكون عددها محصورا في كل لسان وتختلف هي أيضا من حيث ماهيتها والنسب القائمة بينهما باختلاف الألسنة(34)"[37]. وبالنسبة لدي سوسير، تتمثل اللغة في "تنظيم من الإشارات المفارقة"[38]، وعند جون بيسل كارول John Bissell Carroll "ذلك النّظام المتشكّل من الأصوات اللّفظية الإتفاقيّة، وتتبّعات هذه الأصوات التي تستخدم أم يمكن أن تستخدم في الاتصال المتبادل بين جماعة من الناس، والتي يمكن أن تصنّف بشكل عام الأحداث والعمليات في البيئة الإنسانية"[39].

العامية: يُطلق لفظ العامية على ما يُقابل الفصحى، ويعني ما شاع استعماله عند العامة، فهي إذن اللغة الفصحى التي فقدت بعض خصائصها النحوية والصرفية بفعل التطور الصّوتي والدّلالي. وتخلص إحدى الباحثات إلى أن العامية "هي لغة العامة، أنشأتها لمسايرة أوضاعها المختلفة، أمّا اللهجة فهي تأديات مختلفة للعامية"[40]. فالعامية بالتالي هي المستوى الشائع محلياً في كل مدينة وكل قرية وكل إقليم جغرافي[41]، وهي كذلك "اللسان الذي يستعمله عامة الناس مشافهة في حياتهم اليومية لقضاء حاجاتهم والتفاهم فيما بينهم"[42]. ويعرّفها حسن ظاظا بقوله إن "العامّي تحريفٌ سُوقيّ لألفاظ كانت من قبل عربية صحيحة مثل (كِذَا) عامّية مصرية أصلها (كَذَا)، و(شُو) عامّية شامية أصلها (أيّ شيء هو؟)، و(بَزَّاف) عامّية مغربية أصلها (بالجُزاف)، أي، كثير..."[43]. وقد نشأت اللهجة العامية على إثر الفتوحات الإسلامية وانتشرت في بلاد أعجمية كالفرس والروم والبربر شمال إفريقيا وغيرها من المجتمعات، وقد أدى هذا الانتشار الواسع إلى وقوع اللحن في قراءة القرآن الكريم[44]، و"أول من استدرك هذه الظاهرة أبو الأسود ظالم بن عمرو الدّؤلي (ت67ه) الذي ألف أبوابا في النحو ذكر فيها عوامل الرفع والنصب والجرّ والجزم، ودل على الفاعل

والمفعول والمضاف"[45]. ثم "فشا اللحنُ [9] بعد ذلك[10]، وكَثُر بقَدْر [11] اختلاط الناس وكثرتهم، ونشوء[12] الذرية على ما فسد من لفظهم"[46]، لتظهر للعامية فيما بعد دعوة بقصد الهروب والتحرّر من القواعد التي تحكم اللغة وتضبطها[47].

يرى أحمد بن نعمان أن كل كلمة قابلة لأن تصبح فصيحة شرط أن تدخل في جملة مفيدة وتنشأ معها الوحدة الإعرابية والنحوية، فلفظ (إبريق) في مبناه ومعناه لا نعرف إن كان فصيحاً أو عامّياً إلا بعد وضعه في التركيب، فإن قلنا: (شُفْتْ لَبْرِيقْ مَحْطُوطْ فُوقْ طَّابْلَه) فاللفظ ههنا عامّي، أما إذا قلنا: رأيت الإبريق موضوعاً فوق الطّاولة، فهو صحيح[48].

والمعروف أن العامة تأخذ الألفاظ الدخيلة بالإبدال والقلب لتجانس ألسنتهم، بالإضافة إلى ظاهرة الجناس في الدخيل المستعمل الذي يظهر في التطابق بين لفظين من لغة واحدة مع تباعد معناهما، ومثال ذلك "شِيكْ" وهو (الصَكّ chèque) و"شِيكْ" وهو (الأنيق chic)[49]. كما تفضل العامة اللفظ الأجنبي على المُعرّب لأُنس اللسان العربي لهذه الألفاظ فأصبحت مألوفة لديه بل صارت في نظره لفظاً ومعنى، ومثال ذلك (ميداليّة) (médaille) (وسام)، و(دكتاتورية) (dictature) (حكم الفرد)، و(ديمقراطية) (démocratie) (حكم الشعب)، و(روبرتاج) (reportage) (تحقيق صحفي)، و(دوبلاج) (doublage) (تبطين)[50].

وقد أشار عبد الجليل مرتاض إلى أننا لا نعرف من اللغات الحية ما ليست متداخلة لغوياً مع كلمات ثقافية ودينية وعلمية مستوردة من لغات تمازجت بها تاريخياً وعرقياً وحضارياً[51]، فالمسألة كلها مرتبطة في نظره باستعمال المستويين الفصيح والعامي في عملية الاتصال: يرتبط الأول باللغة الرّفيعة (أو الفصحى) (la langue soutenue) فيما يرتبط الثاني بالركيك (lâché).

اللهجة: لقد ورد اشتقاق لفظ [لهجة] بوجهين، فقيل إنها مأخوذة من "لَهَج الفصيل، يلهَج أمّه إذا تناول ضِرع أمّه يمتصّه"، و"لَهَج الفصيل بأمّه يلهَج إذا اعتاد رضاعها، فهو فصيل لاهِج"؛ وقيل إنها مشتقة من "لَهَج بالأمر لَهْجاً ولُهوجاً وألهج يعني أولِع به واعتاده أو أُغرِيَ به فثابر عليه، واللَّهَج بالشيء الولَع به"[52]، وكذلك هي اللغة يتلقاها الإنسان عن ذويه ومخالطيه كالفصيل الذي يتناول اللّبن من ضرع أمّه فيمتصّه، كما أنّه يتعلّمها فيُكلّف بها ويولع كمن يتعلق بشيء معيّن ويولَع به[53].

ولم يستعمل العرب القدماء "مصطلح (اللهجة) على النحو الذي نعرفه في الدرس اللغوي الحديث، بل إنهم لم يستعملوه قط في كتبهم، وغاية ما وجدناه عندهم ما تردده معاجمهم من أن (اللهجة) هي اللسان أو طرفه أو جرس الكلام، ولهجة فلان لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها"[54].

وقد أورد إبراهيم أنيس للهجة تعريفاً دقيقاً قال فيه إنها "مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات"[55]. وأكثر ما يميّز لهجات اللغة الواحدة عن بعضها البعض "الأصوات وطبيعتها، وكيفية صدورها. فالذي يفرق بين لهجة وأخرى، هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان"[56]. ويلي الجانب الصوتي دلالة المفردات، بحيث تختلف اللهجات في معاني الكلمات باختلاف الجماعات الناطقة بها. أما القواعد سواء ما تعلق بالبنية الصرفية أو بالتركيب فلا تتغير كثيرا[57]. ويشترط إبراهيم أنيس ألا تتميز لهجات اللغة الواحدة في الجانبين الأخيرين إلا بخصائص قليلة لا تجعل اللهجة غريبة على أخواتها وعسيرة الفهم على أبناء اللهجات الأخرى في اللغة نفسها[58].

إنّ العلاقة التي تربط اللغة باللهجة هي علاقة العام بالخاص أو الأصل بالفرع[59]، بحيث تشتمل اللغة على مستويين: مستوى تداولي يمثل اللغة المشتركة التي تُعرف بالفصحى وتستعمل في المواقف الرسمية، وهي صالحة لأن تنشر ويُتداول بها، ومستوى تواصلي يمثل اللغة الفردية (أو اللهجة)، ويُتخذ أداة للتفاهم بين الأفراد في أمور حياتهم العامة[60]، وهذا غير صالح لأن ينشر أو يتم التداول به، وإنما قيمته تواصلية وحسب. لذلك تدخل فيه اعتبارات غير كلامية كالإشارات والإماءات والملامح ونبرة الصوت... فقولنا (لْبَابْ) مثلاً قد نفهم منه مقاصد دلالية مختلفة تحددها نبرة الصوت وحال المتكلم، فمنها: الأمر بفتح الباب، أو الإخبار بأنّ الصوت صادر من الباب، أو الاستفهام عمّا إذا كان الصوت من الباب؟[61]. وتعد اللهجة فصيحة إذا أدت إلى تواصل المتكلمين وتفاهمهم، وفي ذلك قال المُبرّد (ت 285ه): "وكلّ عربيّ لم تتغيّر لغتُه فصيح على مذهب قومه"[62].

المنهج التنّوعي (أو التباييني) وعلم اللغة الاجتماعي:

ظهرت اللسانيات الاجتماعية في خمسينيات وستينيات القرن العشرين كرد فعل على "اللسانيات البنيوية المغلقة والمنطوية على ذاتها، وخاصة اللسانيات السوسيرية التي كانت ترى أن اللغة موحدة ومتشابهة من حيث البنية"[63]. ومنه نفهم أن اللغة في نظر البنيويين "نظام نسقي موحد، لا يعرف التنوع ولا التعدد"[64]. وظهرت اللسانيات الاجتماعية كرد فعل أيضاً على اللسانيات التوليدية-التحويلية لنعوم تشومسكي Noam Chomsky "التي تنادي إلى نحو كلي كوني وعالمي، مشيدة بدور الفرد المتكلم، معتمدة في ذلك على قواعد مثالية مجردة افتراضية وصورية، بعيدا عن الواقع والسياق التواصلي"[65]. ويترتب عن ذلك أن اللغة، حسب تشومسكي، ذات طبيعة عقلية وفردية ووراثية، بينما تعدها اللسانيات الاجتماعية ظاهرة اجتماعية مكتسبة[66].

لم يتردد عالم السوسيولسانيات الأمريكي وليام لابوف William Labov في القول أنّ بعض علماء اللغة قد أهملوا دراسة السياق الاجتماعي (The Social Context)، إذ يبقى الهدف من دراسة اللغة في نظره إماطة اللثام عن "بنية وتطوّر اللغة في السياق الاجتماعي الذي شكّله المجتمع اللغوي"[67]، وهو ما يعني أنه لا وجود لدراسة لغوية لا تأخذ بالروافد الاجتماعية الوثيقة الصلة بالأشخاص المتحدثين بلغة ما. ويصنّف لابوف Labov -من خلال النموذج التنوّعي الذي يتبناه، والرامي إلى دمج التغيرات في الوصف اللساني- "اللغويين الذين اهتموا بعلاقة اللغة بالمتغيرات الألسنية و/الاجتماعية، إلى صنفين: **صنف لا ينفي وجود تأثير المتغير الاجتماعي في اللغة**، لكنه في الوقت نفسه يقلل من أهميته [...] **وصنف، يصرّ على أهمية الفعل الاجتماعي في اللغة**، ويأتي على رأس هؤلاء اللغوي وليام دويث وايتني ***(W, Dwight Whitney)*** الذي يعتبر من علماء اللغة الأمريكيين المخضرمين، فهو يعتبر أن الكلام ليس خاصية فردية محضة، بل جماعية أيضا. وقد نحا منحاه **أنطوان ماييه، الذي يعتبر أن اللسان مؤسسة اجتماعية. وأن علم اللغة، هو علم اجتماعي بامتياز**، ويعد اللسان العامل الوحيد المتغير فيه، والذي يمكن اللجوء إليه لتحليل التغيير، ذلك أن التبدلات فيه تمثل إحدى نتائجه"[68].

ويعد لابوف Labov المؤسس العملي للسانيات الاجتماعية وذلك في عام 1966 عندما نشر كتابه (The Social Stratification of English in New York City Department Stores) (التراتبية الاجتماعية في إنكليزية مدينة نيويورك)[69]. ومن بين أبرز دراساته تلك التي قام بها في جزيرة مارثا فينيارد (Martha's Vineyard) التي تقع بمدينة ماساشوستس (Massachusetts)، وهي إحدى الجزر الواقعة على مسافة قريبة من شاطئ نيو انغلند (New England) أين توجد حوالي 6000 من مزارع الكروم،

وتتوزع على أربع مجموعات اجتماعية فرعية هي: أحفاد سلالة الانجليز منذ القرن 17، والمهاجرين من أصل برتغالي، والهنود، ومجموعات متنوعة تضم الفرس والألمان والبولونيين الذين يمثلون 15% من المجموع الكلي[70].

لقد لفت هذا الخليط الإثنولغوي (ethnolinguistisque) انتباه لابوف، وخاصة "مدى تأثير الطبقات الاجتماعية على تصنيف الكلام، وذلك من خلال الدراسة التي قام بها في مدينة نيويورك مؤسسا بذلك دور المجتمع في عملية **التدرج الاجتماعي** (أو التراتبية الاجتماعية)، أي تلك الدراسة التي تعنى بالتصنيف في الكلام والتي تعد إحدى أهم مسائل وأهم المواضيع التي يقوم عليها علم الاجتماع اللغوي. فلقد بنى لابوف دراسته هذه على إشكالية لغوية هامة، وذلك من خلال محاولته عندما كان طالبا بالجامعة في زمن بلغت فيه اللسانيات البنيوية أوجها، معرفة كيف يمكن الوقوف على تحليل فنولوجي يحيط بمختلف الإنجازات الصوتية بما في ذلك الإنجاز الصوتي الذي لم يتحقق"[71]، في مجتمع تبرز فيه جلياً هيكلية تراتبية تنشأ من وجود فوارق تتم على إثرها التفاعلات الاجتماعية التي تستمد وجودها من سجلات اللغة الشفوية.

تعد الدراسة التي أنجزها لابوف من أهم الدراسات الميدانية الأوائلية في حقل اللسانيات الاجتماعية، ففيها تناول طريقة نُطق بعض الحروف المتحركة (***aw*** و***ay***) عند سكان الجزيرة الأصليين التي لا ينتبه لها حتى من ينطقون بها[72]، كما اهتمت الدراسة بالعوامل الاجتماعية والقيود اللغوية (Language Servitudes) في تفسير سبب وجود هذه التغيرات. وبغية فهم هذه الأخيرة، كان لزاماً على لابوف أن يخترق البنية الاجتماعية للتوصل إلى التغيرات التي تحدث فيها، مثل التأثير الزنجي (Black/Negro/African) على لهجة نيويورك، ليثمّن في الأخير ما أكّده أنطوان مييه Antoine Meillet في هذا الصدد، وهو "وجوب البحث عن تفسير عدم انتظام التغيرات اللغوية في التقلبات التشكيلية الاجتماعية للجماعة اللغوية"[73].

لقد أدرج لابوف Labov في منهجه التنّوعي (أو التباييني Variationist) متغيرات اجتماعية هي: أثر المنطقة، والعمر، والمهنة، وشعور المواطنين تجاه حياتهم في الجزيرة. وخلص إلى ضرورة تبني "المقاربة اللسانية الاجتماعية القائمة على مجموعة من المتغيرات تتمثل في: المكان الجغرافي، والعمر، والجنس، والأصل الاجتماعي، وسياقات استعمال اللغة، لذا أثبت أنه من الصعوبة بمكان فصل اللغة عن المكون الاجتماعي الأساسي فيها، ومن ثم أشار إلى أهمية ربط بنية لغة من اللغات بالسياق الاجتماعي العام الذي تنشأ فيه تلك اللغات، لدرجة أنه لا يمكن فيها أي إمكانية للفصل بين اللسانيات وعلم اللغة الاجتماعي (علم الاجتماع اللغوي)، وإذا كانت اللغة ظاهرة اجتماعية، فإن اللسانيات ذات بعد اجتماعي"[74].

إن من بين ما توصل إليه لابوف - بالإضافة إلى ما أشرنا إليه آنفا- النقاط التالية التي لا تقل أهمية عن سابقاتها، التي من شأنها أن تستوقف كل دارس جاد:

- تخضع كل ظاهرة لضغوطات داخلية وخارجية، وبالنسبة للغة فإنّها تنقاد لتأثيرات خارجية من المجتمعات، وداخلية بوصفها تتغير في حد ذاتها. وعليه لن يكون بمقدورنا أن نتعرف على التحولات التي تخضع لها لغة ما خارج الإطار الاجتماعي، أي دراسة تاريخ اللغة وتطورها.

- إبراز علاقة الطبقات اللغوية بالطبقات الاجتماعية (طبقة راقية/طبقة متوسطة/طبقة دنيا)، ومثال ذلك الدراسة التي أجراها لابوف Labov في ثلاثة متاجر: متجر للطبقة الراقية، والثاني للوسطى، والثالث للطبقة الدونية، وأراد أن يكشف ما إذا كان وجود وعدم نطق حرف الراء (*R*) في بعض الكلمات محدداً

للطبقة الاجتماعية، ليستنتج أن الطبقات الأعلى أكثر استخداماً للراء بعد حروف العلة، وهو ما يصوّر العلاقة الموجودة بين اللغة والطبقة الاجتماعية[75].

- القيام بتحقيقات ميدانية دقيقة واستخدام طرق وتقنيات طورّها علم الاجتماع مثل توظيف الاستمارة (الاستبيان)، والملاحظة، والمقابلة، والأساليب الإحصائية. وهو الشيء الذي أضفى على اللسانيات الاجتماعية قيمة منهجية أكيدة من خلال مواكبة علم المناهج في أسسه وطرائق اشتغاله، ومن ثمة تنوع البحوث بين بحوث كمية (Quantitative) وبحوث كيفية (Qualitative).

التنميط اللّهجي من منظور المنهج التنّوعي: إبستيمولوجية المفهوم والنوع:

تتفرع اللغة إلى مجموعة من اللّهجات المحلية (Dialectes locaux) واللّهجات الاجتماعية (Dialectes sociaux). تعني الأولى اللّهجات التي يستخدمها الناس في رقعة جغرافية معينة، في حين تحيل الثانية على اللهجات التي تخضع إلى تقسيم اجتماعي معين من طبقي وتراتبي وفئوي. وثمة عوامل عديدة تقوم بدور هام في تفريع اللغة إلى لهجات منها العوامل السياسية، والعوامل الإثنية والعرقية، والعوامل النفسية والمزاجية. وقد اقتصر تعريف اللهجة في معظم الدراسات اللسانية على الحيز المكاني (The Spatial Realm) الذي تدور اللهجة في فلكه، ويتداول بها الأفراد المنتمين إلى الجماعة اللسانية الواحدة. غير أن ذلك يحيلنا إلى بعد واحد يتحكم في اللهجة هو التمييز المكاني للسان (The Diatopic Variation)، ويغيّب أبعاداً أخرى حاسمة تدخل في بلورتها أيضاً هي:

1- التغييرات التاريخية المرتبطة بعامل الزمن.

2- التغييرات التي ترتبط بأشكال استعمالات اللغة ومستوياتها بالنظر إلى الطبيعة الاجتماعية والاقتصادية للناطقين بها.

3- التغييرات التي يتحكم فيها السياق الاجتماعي وما يتولّد عنه من سجلات لغوية مختلفة تُعنى بمناسبة الحديث والمستوى الثقافي للمتكلم.

4- التغييرات التي تنشأ عن نوع قناة الاتصال، مشافهة كانت أم مكاتبة.

وسيقودنا ذلك إلى تنميط لهجي محدد المعالم والحدود، يقوم على التمييزات اللسانية التالية: تمييز دياكروني (تتابعي)/ألسني تعاقبي للسان (Diachronic)، والتمييز المكاني للسان (Diatopic)، والتمييز الطبقي للسان (Distratic)، والتمييز المظهري للسان (Diaphasic)، والتمييز القناتي/الوسائطي للسان (Diamesic). وبالتالي فإنّ المنهج التنّوعي في اللسانيات الاجتماعية يتبنى المفاهيم الإجرائية الأساسية التالية: السياق الاجتماعي، والمعيارية، والتنوع، والتبدل، وأنواع هذا التبدل وأسبابه ونتائجه.

تشهد اللغات العديد من التبدلات والتغيرات، فمنها اللسانية (اللغة المعيارية في مقابل اللهجة)، ومنها الجغرافية (لغة العاصمة ولغة المدن الأخرى)، ومنها الفضائية المحلية (لغة المدينة ولغة البادية)، والطبقية الاجتماعية (لغة الفقراء ولغة الأغنياء)، والإثنية (لغة الأمازيغ ولغة الباسك أو الأكراد)، والجنسية (لغة النساء ولغة الرجال)، والعمرية (لغة الأطفال ولغة الشباب أو لغة الشيوخ)، والسياسية (لغة النخبة السياسية ولغة العامة)...[76].

ويعتبر ليف فلايدال Leiv Flydal من اللغويين الذين ألقوا الضوء على الاختلافات اللغوية التي تفترض أنّه ما دام الإنسان يتواصل من خلال اللغة، فإن استخدامها يتوقف على سلسلة من العوامل التاريخية والجغرافية والاجتماعية. وهو يؤكد أنه "إذا ما تم النظر إلى اللغة بوصفها موضوعاً تاريخياً، أي طريقة للتواصل من خلال لغة مقيدة من قبل جماعة لغوية معينة (بدلاً من نظام قائم بذاته)، فإن استخدامها يختلف

وفقاً لمجموعة من الأبعاد التي سميت ببنية (أو عمارة) اللغة architecture of a language"[77]. وقد حصر لابوف Labov هذه الأبعاد في:

التمييز الدياكروني (التتابعي)/الألسني التعاقبي للسان (Diachronic Variation): هو الاختلاف الذي جاء به دي سوسير، ويكمن في خاصية تطور اللغة زمنياً. ولا ينتمي هذا التمييز حصرياً إلى علم اللغة الاجتماعي لأنه يشير إلى ميزة تتمتع بها اللغة في ذاتها بوصفها تولد وتنمو وتموت بحسب تعبير دافيد كريستال David Crystal [78]، مثلها في ذلك مثل الكائنات الحية الأخرى. لكننا نتحدث هنا عن شكل لغوي (linguistic pattern) (على مستوى المعجم أو الصوت أو التركيب) لم يعد متداولاً كما هو موجود في اللغة المعيارية. فعلى سبيل المثال، تطورت كتابة الكلمة الفرنسية (quarreau) عبر الزمن إلى (carreau)، وهو بذلك تمييز دياكروني[79] مس مبنى الكلمة لا معناها.

وثمة تباين أيضاً بين اللغة الإنجليزية القديمة (Old English) واللغة الإنجليزية الوسطى (Middle English) واللغة الإنجليزية الحديثة (Modern English) واللغة الإنجليزية المعاصرة (Present-day English)، فالقارئ قد لا يفهم لغة شكسبير Shakespeare بوصفها ترتكز على أبعاد خاصة جداً، لعل أبرزها الاعتماد على التعابير المهجورة (Archaic locutions) مثل استخدام (thou) و(thee) و(ye) التي تعني كلها الضمير (you) المستخدم في اللغة الإنجليزية اليوم، وتقنية التقديم والتأخير (Inversion technique) من خلال التوظيف المعكوس للصيغ النحوية، ذلك أن الترتيب العادي في الجملة الإنجليزية الحديثة هو الفاعل والفعل والمفعول به، لكن شكسبير غالبًا ما يتلاعب بالترتيب لأغراض أسلوبية، وللحفاظ على التَّقْفِيَة والوزن.

التمييز المكاني للسان (Diatopic Variation): يتصل هذا الجانب بالبعد الجغرافي أو المكان (من *Topos* التي تعني المكان)، ما معناه "تمييز اللغة وفقاً للمناطق الجغرافية، من أجل تحديد الاستخدامات الناتجة عن ذلك"[80]. فلكل منطقة جغرافية لهجة خاصة بها، وليس من الضروري أن تكون هذه اللهجات متباعدة أو متقاربة فيما بينها.

- اللهجات: جميع اللهجات المتفرعة عن اللغة المعيارية.
- الإقليمية: لكل إقليم خصائصه اللغوية (معجمية وصوتية في الغالب)[81].

ومثال ذلك كلمة (قبعة) التي لها أسماء عديدة في مختلف البقاع العربية، فمنها (البرنيطة) أو (الطاقية) في مصر ولبنان، و(الطربوش) في تونس والمغرب، و(الشفقة) في العراق، و(القبوع) أو (القبعة) باللهجة السعودية، و(الشابو) المشتقة من (chapeau) الفرنسية في الجزائر. كما يمكن أن يطرأ هذا النوع من التنويعات على الجانب الصوتي (فرنسية الكيبكيين مقارنة بفرنسية الفرنسيين)[82]، أو إسبانية الإسبانيين مقارنة بإسبانية المكسيكيين، أو حتى اللغة الإنجليزية المتداول بها في الولايات المتحدة مقارنة باللغة الإنجليزية في بريطانيا أو في الهند. وتوجد اختلافات جوهرية في اللغة الواحدة وفي لهجاتها تبعاً لتغير المكان، وبإمكاننا أن نذكر هنا الاختلافات المعجمية (Lexical differences) بين المتكلم البريطاني ونظيره الأمريكي عند تسمية الأشياء نفسها مثل (flat) مقابل (apartment)، و(holiday) مقابل (vacation)، و(trousers) مقابل (pants)؛ والاختلافات الصوتية (Phonological differences) منها نطق حرف (-r) الأخير للكلم كما في (BrE=near=/nɪə^{r}/) و(AmE=near=/nɪr/)، و(BrE=hurt=/hɜːt/) و(AmE=hurt=/hɝːt/)، وموضع النَّبْر من الكلمة كما في (laboratory) (BrE=/lə^{ˈ}bɒrətəri/-AmE=/^{ˈ}læbərətɔːri/)، و(cigarette) (BrE=/$_{ˌ}$sɪg.ər^{ˈ}et/-

(/ˈsɪg.ə.ret/=AmE؛ والاختلافات النحوية (Syntactic differences) مثل توظيف الأفعال المساعدة (Modals) كاستعاضة عن الفعل عند الإجابة على السؤال في الإنجليزية البريطانية كما في :A=BrE) (Are you coming with us? B: I might do. مقابل :A=AmE) (Are you coming with us? B: I might، والاستعمال المتباين لحروف الجر مثل (BrE=I talked *to* Jane) مقابل (AmE=I talked *with* Jane)، و(BrE=I haven't seen her *for* weeks) مقابل (AmE=I haven't seen her *in* weeks) وغيرها من الأمثلة.

التمييز الطبقي للسان (Distratic Variation): يرتبط هذا النوع من التمييزات بالعلامات اللغوية الخاصة بالعوامل الاجتماعية، وعادة ما يؤسس ذلك للهجة اجتماعية (a sociolect) التي تُعرّف بأنها "اختلافات من النوع الطبقي، بمعنى أنها ترتبط بهوية اجتماعية وثقافية، وبموقع في التقسيم الطبقي للمجتمع"[83]. ويدرس هذا المتغير الاستخدامات اللغوية لدى المجموعات والفئات الموجودة في المجتمع، فالعامل لا يتكلم مثل رئيس الجمهورية، والمهندس لا يتكلم مثل المزارع، ولا الغني يتكلم مثل الفقير.

ويسلط هذا التمييز الضوء على التنويعات وفقاً للأنواع الديمغرافية، أي بموجب الجنوسة (Gender)، والعمر (Age)، والعرق (Race)...إلخ. ولكل نوع من هذه الأنواع لغته الخاصة، فلغة الذكور (Males) تختلف عن لغة الإناث (Females)، والأمر كذلك بالنسبة للغة الشباب (youth) مقارنة بلغة الكهول (middle-aged). يقول ميبه Meillet في كتابه الماتع (لغات العالم): "إن كل جهاز كامل للتفاهم بالنطق، أي كل لغة، تتعرض لأن تنقسم المجموعة البشرية المتكلمة بها إلى جماعات جزئية يشعر كل منها بأن له في استعمال هذه اللغة ذوقاً خاصاً متميزاً من الناحية الصوتية ومن ناحية الصرف والتركيب والدلالة يعرف به، ويسهل من خلاله تمييزه ونسبته إلى جماعته الجزئية الخاصة. وهكذا تعرض للغة نفسها تقسيمات فرعية تبعاً لتقسيم المتكلمين بها إلى جماعات صغيرة [...]"[84]. ويعكس التمييز الطبقي للسان التغير المستمر عند الجماعة اللسانية الواحدة الذي ينبني على أساس هرمية اجتماعية (Social Hierarchy) مضبوطة، بل وصارمة في الكثير من المجتمعات البشرية.

التمييز المظهري للسان (Diaphasic Variation): يتصل هذا التمييز بالموقف (The Situation)، ويوصف بأنه "دراسة قدرة المتكلمين على تعديل طريقتهم في الكلام تبعاً للأشخاص المخاطَبين والأنشطة المختلفة"[85]، فاللغة المستعملة أثناء غداء عمل تختلف عن تلك التي يستخدمها الواحد منا أثناء تناوله الطعام مع أصدقائه. ويُبرز هذا المعطى بوضوح مسألة اختلاف المنجز اللغوي بسبب وجود الرسمانية (الإجراءات الشكلية والتقاليد المتبعة Formality) من عدمه (رفع الكلفة وعدم التمسك بالرسميات informality)، حيث صنّف مارتن جوس Martin Joos في كتابه (The Five Clocks) الرسمانية في سلم من خمس درجات تحاكي أنماط التعبير (أو طبقات الصوت tones) كما هو مبيّن في الجدول أدناه[86]:

نمط التعبير ودرجته	المكافئ العربي
1. Frozen formal	(فصيح جداً/متصلب/قح)
2. Formal	(فصيح)
3. Informal	(غير فصيح/شبه فصيح)
4. Colloquial	(عامي)
5. Vulgar (or slang)	(سوقي)

ويعطي حسن غزالة Hasan Ghazala أمثلة على ذلك من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية كما هو مبيّن في الجدول التالي[87]:

نمط التعبير ودرجته	المثال	الترجمة العربية
1. Frozen formal	'Be seated'	(اجلس)
2. Formal	'Have a seat'	(تفضل بالجلوس)
3. Informal	'Sit down, please'	(اجلس لو سمحت)
4. Colloquial	'Feel at home'	(خد راحتك/استريح/ارتاح)
5. Vulgar (or slang)	'Sit bloody down!'	(اقعد في مكانك/انقبر/انضرب على قلبك)

وتعكس الرسمانية تمظهرات متنوعة تتصل بالمواقف الاتصالية-التواصلية بين المتكلمين، فقولنا باللغة الفرنسية مثلاً (mais que faites-vous monsieur ?) يختلف عن قولنا (mais qu'est-ce que tu fous ?) بسبب أن الأول يتراوح بين الفصيح جداً والفصيح، وقد نفهم منه أن المُخاطِب إنسان خلوق ومحترم يقدّر الشخص المُخاطَب إما بوصفه أجنبياً عنه، أو لكبر سنه أو مكانته، أو أنّ لبساً ما قد حصل بينهما في موقف لم يخرج عن الأطر الرسمية. أما الثاني فأسلوب سوقي يوحي بأن كل من المُخاطِب والمُخاطَب يعرفان بعضهما جيداً، وأن الشخص المُخاطِب غير لبق كلامه وسليط لسانه، وأنّ الموقف ليس فيه تكلف أو تصنع لأن الأمر لا يعدو أن يكون حدثاً مألوفاً بين شخصين تربط بينهما روابط اجتماعية معينة (عائلية، حميمية، صداقة...). ولكل نشاط مهني أو حرفي لغته الخاصة به، ويصطلح على هذا النوع 'الرطانة' أو 'اللغة المهنية' (The Jargon)، فلغة الأطباء تختلف عن لغة رجال الشرطة من حيث المعجم والتراكيب. ولقد نادى زليغ سبيتاي هاريسZellig Sabbetai Harris إلى دراسة "أثر النشاط الاجتماعي والمهني على الأسلوب اللغوي"[88] والمنجز فيه، كما اعتبر برونيسلاو كاسبر مالينوفسكي Bronislaw Kasper Malinowski أنّ اللغة ضرب من العمل، وإن مواقف العمل هي التي تمدنا بالتنويعات اللغوية[89].

التمييز القناتي/الوسائطي للسان (Diamesic Variation): إنه يعكس، على نحو حصري، تلك التنويعات المرتبطة باللغة الشفوية والمكتوبة عبر قناة اتصالية معينة. ومثال ذلك عبارة /fopaldir/ التي تكتب في رسائل الجوال (SMS) أو االمراسلات الفورية (Instant messaging/IM) مقابل (il ne faut pas le dire) التي قد تستخدم في البريد الإلكتروني أو المحادثات عبر الهاتف. ويعمل هذا المتغير كمعيار لتصنيف الأشخاص المتكلمين، ومن مختلف الزوايا مثل الزمكانية، والوضع الاجتماعي، وماهية الشخص نفسه بموجب استخداماته للغة في الأنشطة المختلفة (الموقف/القناة). فنحن لا نتحدث بالطريقة نفسها في جميع ظروف حياتنا، بل قد تتعدد الوضعيات الكلامية والخطابية من ساعة إلى أخرى في اليوم الواحد بحسب الموقف التواصلي (The Situation of Communication) ومخرجاته: من نحاور؟ ماذا نقول؟ بما نتحاور؟ أين ومتى؟...

خاتمة:

إنّ دراسة التنميط اللهجي من خلال ما قدمه المنهج التنّوعي في علم اللغة الاجتماعي ليشكّل سانحة لسبر أغوار المظاهر اللسانية المتنوعة التي يتجسد من خلالها البعد التواصلي بمكوناته ومكنوناته، حتى وإن كان ذلك على مستوى الفرع لا على مستوى الأصل (اللهجة لا اللغة)، ومن ثمة فهم مسألة "اجتماعية اللغة" فهماً نوعياً، ومقاربة جميع الأسس التي تحكم الفعل اللغوي ومخرجاته (الفئة الاجتماعية، الوسط الاجتماعي، المستوى التعليمي، الممارسات الاجتماعية الوظيفية، اللغة الأم، الثنائية والتعددية اللغوية، التخطيط اللغوي، السياسات اللغوية...) مقاربة تأصيلية لا تحصيلية تحفظ للهجات مكانتها بوصفها حاضنة للذاكرة الثقافية الجمعية، وتبرز جوانبها الخفية وما تكتنزه من صنوف الثراء المتنوعة، اللغوية التعبيرية والفنية التداولية.

وقد يفتح هذا الموضوع الباب واسعاً أمام الدارسين لسبر أغواره ومن زوايا مختلفة، إذ سيشكل بالنسبة لهؤلاء المعين الذي لا ينضب نظراً للإمكانيات الكبيرة التي يمنحها على المستويين النظري والإجرائي، منها إيجاد السبل القمينة بتحليل الخطابات المختلفة على ضوء التنميط اللهجي، وتكييف المناهج البحثية التي تتماشى مع هذا الموضوع (المنهج اللساني، المنهج الوصفي، المنهج النفسي، تحليل المحتوى...)، والدفع به قدماً على نحو ينأى به عن الارتجال والابتذال، ويضعه ضمن الإطار العلمي القويم.

وقد أفضت هذه الدراسة إلى ما يلي:

- ضرورة العناية بالمبحث اللساني الاجتماعي بنظرياته ومقارباته المتنوعة، والتنبه التام إلى جميع العناصر التي تدخل في تخريج اللغة، ومنه الحرص على تلقين الطلاب الطرق القمينة بسبر أغوار اللهجات عند الجماعات اللسانية كافة، والأبعاد التي تحتكم إليها في التواضع كما في التداول.

قائمة المصادر والمراجع:

- فطيمة داود، اللَهجة الجَزَائِرِيَّة -دراسة في البنية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية-
ARKİYAT MECMUASI, Edebiyat Fakültesi, İSTANBUL ÜNIVERSITESI, Sayı XVI, 2010/1, İstanbul Üniversitesi Yayın No: 5019, 2011.
- أنتوني غِدِنْز، علم الاجتماع، ترجمة وتقديم فايز الصُيّاغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط4، 2005.
- محمد عاطف غيث، علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 1986.
- Raymond Aron, Les étapes de la pensée sociologique, Collection Tel., Editions Gallimard, 1967.
- ماكس فيبر، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، ترجمة صلاح هلال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2011.
- بيار أشار، سوسيولوجيا اللّغة، تعريب عبد الوهاب تزو، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
- نايف خرما، أضواء على الدراسات اللّغويّة المعاصرة، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (9)، 1978.
- عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005.
- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط2، 2013.
- نور الوحدة، التداولية: علاقتها بالعلوم الأخرى تطبيقاتها بغيرها من المجالات،
Ta'rib, Jurnal Pendidikan Bahasa Arab dan Kebahasaan, No 1, Vol 4, 2016.
- عبد اللطيف حني، التداولية الإبداعية في الشعر الثوري الجزائري -ديوان أطلس المعجزات للشاعر صالح الخرفي أنموذجا، مجلة الأثر AL ATHAR، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة، العدد 12 (عدد خاص بأشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب)، سبتمبر 2011.
- هادى نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، دَار الغصُون، بيروت، لبنان، ط1، 1988.

- محمود فهمي حجازي، أصُول البنيَويَّة في عِلم اللغة وَالدّراسَات الاثنولوجيَّة، مجلة عالم الفكر، مجلة دورية تصدر كل ثلاثة أشهر عن وزارة الإعلام في الكويت، العدد الأول، المجلد الثالث، أبريل- مايو- يونيو 1972.
- خُلود العُموش، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، جدارا للكتاب العالمي/عالم الكتب الحديث، عمان/إربد، الأردن، ط1، 2008.
- أبو الفتح عثمان ابن جنّي (ت 393ه)، الخصائص، تحقيق محمد علي النّجار، دار الكتب المصريّة والمكتبة العلميّة، القاهرة، ط1، 1957.
- عبده الراجحي، فقه اللّغة في الكتب العربيّة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1972.
- ج. فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة، القاهرة، سلسلة ميراث الترجمة، العدد 1889، 2014.
- د. هدسون، علم اللّغة الاجتماعي، ترجمة محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1990.
- عبد القادر علي زروقي، الجماعات اللسانية من منظور علم اللغة الاجتماعي دراسة في المفهوم وآلية البحث، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة، العدد 35، سبتمبر 2018.
- مصطفى لطفي، اللّغة العربيّة في إطارها الاجتماعي، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط1، 1976.
- مازن الوعر، صلة التراث اللغَوي العَربي باللسانيّات، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 48، السنة 12، تموز- يوليو 1992.
- عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نَشأةً وتطوُرًا، مكتبة وهبَة، القاهرة، ط2، 1993.
- بن عبد الواحد محمد، التطوّر الدّلالي في اللّهجات العربية، الأبعاد الدلالية للمنطوق المحلي الغزواتي أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اللهجات، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، غير منشورة، 2016.
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفَيرُوزآبادي (ت817ه)، القاموس المحيط، تحقيق مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005.
- طه علي حسين الدليمي وسعاد عبد الكريم عباس الوائلي، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، عالم الكتب، الأردن، ط1، 2005.
- عبد الرحمان الحاج الصالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث تحليل ونقد لأهم مفاهيمه ومناهجه، مجلة اللسانيات -AL Lisaniyyat، معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر، العدد 1، المجلد 1، د ت.
- ميشال زكرياء، الألسنية (علم اللغة الحديث): المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1983.
- راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار الميسرة للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2003.
- سهام مادن، بين الفصحى والعامية: دراسة مقارنة لتراكيب اللغة العربية، رسالة ماجستير تخصص أدب عربي، جامعة الجزائر، غير منشورة، 1996.
- عبد القادر محمد مايو، الوجيز في فقه اللغة العربية، دار القلم العربي، حلب، سورية، ط1، 1998.
- نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1985.
- حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار القلم، دمشق، ط2، 1990.
- أحمد عيسى بك، المُحكم في أصول الكلمات العامية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، ط1، 1939.
- أبو بكر محمد بن حسن بن مذحج الزبيدي (ت379ه)، لحن العوام، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 2000.
- نذير محمد مكتبي، الفصحى في مواجهة التحديات، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1991.
- أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1981.
- عبد الجليل مرتاض، العامي والفصيح في ضوء اللغة الأم، مجلة المصطلح، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان، العدد 04، ديسمبر 2006.

- أبو الفضل بن مكرم ابن منظور (ت711ه)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994.
- عبده الراجحي، اللهَجات العربيَّة في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، د ط، 1996.
- إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط8، 1992.
- علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، جدة، ط4، 1983.
- عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1993.
- يوهان فك، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة عبد الحليم النجار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، سلسلة ميراث الترجمة، العدد 1271، 2014.
- أبو العباس محمد بن يزيد المُبرّد (ت 285ه)، الفاضل، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1995.
- جميل حمداوي، المدخل إلى اللسانيات الأمازيغية، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، د م، ط1، 2016.
- محمد زيان، إسهامات أنطوان ماييه ووليام لابوف في علم الاجتماع اللغوي، مجلة دراسات وأبحاث (المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية)، جامعة زيان عاشور-الجلفة، عدد 4، مجلد 10، ديسمبر 2018.
- Simunovic Diaz H.G.M., Análisis sistémico-funcional de la novella Conversación en la Catedral de Mario Vargas Llosa: Instanciación estética entre los paradigmas literarios latinoamericanos, tesis Patrocinada por la Comisión de Investigación y Tecnología (CONICYT) 2007-2010, Universidad de Concepción, Concepción, Chile, 2012.
- David Crystal, Language Death, Cambridge University Press, 2014.
- Alicia Colson, Les interventions pédagogiques sur les variations diaphasiques du language: comment les observer? Mémoire présenté comme exigence partielle de la maîtrise en linguistique (concentration didactiques des langues), Université du Québec à Montréal, Montréal, Canada, 2007.
- حسن ظاظا، اللّسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللّغة، دار القلم/الدّار الشّاميّة، دمشق/بيروت، ط2، 1990.
- Hasan Ghazala, TRANSLATION AS PROBLEMS AND SOLUTIONS, A Textbook for University Students and Trainee Translators, Special Edition, DAR EL-ILM LILMALAYIN, Lebanon, 2008.

الهوامش:

[1]- ينظر: فطيمة داود، اللّهجة الجَزَائِريَّة - دراسة في البنية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية - ARKİYAT MECMUASI, Edebiyat Fakültesi, İSTANBUL ÜNIVERSITESI, Sayı XVI, 2010/1, İstanbul Üniversitesi Yayın No: 5019, 2011, pp.43-64 .

[2]- المرجع نفسه، ص44.

[3]- المرجع نفسه، ص44.

[4]- المرجع نفسه، ص44.

[5]- أنتوني غِدِنْز، علم الاجتماع، ترجمة وتقديم فايز الصُيّاغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط4، 2005، ص47.

[6]- ينظر: محمد عاطف غيث، علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 1986، ص112

[7]- المرجع نفسه، ص112.

[8]- Raymond Aron, Les étapes de la pensée sociologique, Collection Tel., Editions Gallimard, 1967, p121.

[9]- ماكس فيبر، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، ترجمة صلاح هلال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2011، ص28.

[10]- ينظر: المرجع نفسه، ص48.

[11]- بيار أشار، سوسيولوجيا اللّغة، تعريب عبد الوهاب تزو، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص13.
[12]- ينظر: نايف خرما، أضواء على الدراسات اللّغويّة المعاصرة، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (9)، 1978، ص107.
[13]- ينظر: عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005، ص89.
[14]- ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط2، 2013، ص228.
[15]- ينظر: نور الوحدة، التداولية: علاقتها بالعلوم الأخرى تطبيقاتها بغيرها من المجالات، Ta'rib, Jurnal Pendidikan Bahasa Arab dan Kebahasaan, No 1, Vol 4, 2016, pp38-58.
[16]- عبد اللطيف حني، التداولية الإبداعية في الشعر الثوري الجزائري -ديوان أطلس المعجزات للشاعر صالح الخرفي أنموذجا-، مجلة الأثر AL ATHAR، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة، العدد 12 (عدد خاص بأشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب)، سبتمبر 2011، ص.ص216-229.
[17]- المرجع نفسه، ص219-220.
[18]- ينظر: هادى نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، دَار الغصُون، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص09.
[19]- المرجع نفسه، ص09.
[20]- ينظر: هادى نهر، المرجع نفسه، ص09؛ ومحمود فهمي حجازي، أصُول البنيَويَّة في عِلم اللغة وَالدّراسَات الاثنولوجيَّة، مجلة عالم الفكر، مجلة دورية تصدر كل ثلاثة أشهر عن وزارة الإعلام في الكويت، العدد الأول، المجلد الثالث، أبريل- مايو- يونيو 1972، ص. ص151-180.
[21]- ينظر: خُلود العُموش، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، جدارا للكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث، عمان إربد، الأردن، ط1، 2008، ص. ص41-107.
[22]- أبو الفتح عثمان ابن جنّي (ت 393ه)، الخصائص، تحقيق محمد علي النّجار، دار الكتب المصريّة والمكتبة العلميّة، القاهرة، ط1، 1957، ج1، ص33.
[23]- عبده الراجحي، فقه اللّغة في الكتب العربيّة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1972، ص71.
[24]- بيار أشار، سوسيولوجيا اللّغة، مرجع سابق، ص15.
[25]- ج . فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة، القاهرة، سلسلة ميراث الترجمة، العدد 1889، 2014، ص08
[26]- د. هدسون، علم اللّغة الاجتماعي، ترجمة محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1990، ص12.
[27]- عبد القادر علي زروقي، الجماعات اللسانية من منظور علم اللغة الاجتماعي دراسة في المفهوم وآلية البحث، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة، العدد 35، سبتمبر 2018، ص. ص 995-1010.
[28]- مصطفى لطفي، اللّغة العربيّة في إطارها الاجتماعي، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط1، 1976، ص47.
[29]- مازن الوعر، صلة التراث اللغَوي العَربي باللسانيّات، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 48، السنة 12، تموز- يوليو 1992، ص. ص86-97.
[30]- هادى نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، مرجع سابق، ص25.
[31]- عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نَشأةً وتطوُرًا، مكتبة وهبَة، القاهرة، ط2، 1993، ص25.
[32]- ينظر: بن عبد الواحد محمد، التطوّر الدّلالي في اللّهجات العربية، الأبعاد الدلالية للمنطوق المحلي الغزواتي أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اللهجات، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، الجزائر، غير منشورة، 2016، ص21.
[33]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفَيرُوزآبادي (ت817ه)، القاموس المحيط، تحقيق مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005، ص1331 (لطى لقا).
[34]- بن عبد الواحد محمد، التطوّر الدّلالي في اللّهجات العربية، الأبعاد الدلالية للمنطوق المحلي الغزواتي أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اللهجات، مرجع سابق، ص22.
[35]- عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نَشأةً وتطوُرًا، مرجع سابق، ص31.
[36]- طه علي حسين الدليمي وسعاد عبد الكريم عباس الوائلي، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، عالم الكتب، الأردن، ط1، 2005، ص57.
[37]- عبد الرحمان الحاج الصالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث تحليل ونقد لأهم مفاهيمه ومناهجه، مجلة اللسانيات -AL Lisaniyyat، معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر، العدد 1، المجلد 1، د ت، ص. ص 9-38.

[38]- ميشال زكرياء، الألسنية (علم اللغة الحديث): المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص228.
[39]- راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار الميسرة للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2003، ص25.
[40]- سهام مادن، بين الفصحى والعامية: دراسة مقارنة لتراكيب اللغة العربية، رسالة ماجستير تخصص أدب عربي، جامعة الجزائر، غير منشورة، 1996، ص27-28.
[41]- ينظر: عبد القادر محمد مايو، الوجيز في فقه اللغة العربية، دار القلم العربي، حلب، سورية، ط1، 1998، ص149.
[42]- نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1985، ص55.
[43]- حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار القلم، دمشق، ط2، 1990، ص67.
[44]- ينظر: أحمد عيسى بك، المُحكم في أصول الكلمات العامية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، ط1، 1939، (مقدمة الكتاب د).
[45]- بن عبد الواحد محمد، التطوّر الدّلالي في اللّهجات العربية، الأبعاد الدلالية للمنطوق المحلي الغزواتي أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اللهجات، مرجع سابق، ص23.
[46]- أبو بكر محمد بن حسن بن مذحج الزبيدي (ت379ه)، لحن العوام، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 2000، ص59.
[47]- ينظر: نذير محمد مكتبي، الفصحى في مواجهة التحديات، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1991، ص147.
[48]- ينظر: أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1981، ص133.
[49]- ينظر: بن عبد الواحد محمد، التطوّر الدّلالي في اللّهجات العربية، الأبعاد الدلالية للمنطوق المحلي الغزواتي أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اللهجات، مرجع سابق، ص24.
[50]- المرجع نفسه، ص24.
[51]- ينظر: عبد الجليل مرتاض، العامي والفصيح في ضوء اللغة الأم، مجلة المصطلح، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، العدد 04، ديسمبر 2006، ص. ص 11-25.
[52]- أبو الفضل بن مكرم ابن منظور (ت711ه)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994، المجلد التاسع (مادة ل ه ج).
[53]- ينظر: بن عبد الواحد محمد، التطوّر الدّلالي في اللّهجات العربية، الأبعاد الدلالية للمنطوق المحلي الغزواتي أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اللهجات، مرجع سابق، ص25.
[54]- عبده الراجحي، اللهَجات العربيَّة في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، د ط، 1996، ص50.
[55]- إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط8، 1992، ص16.
[56]- المرجع نفسه، ص17.
[57]- ينظر: علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، جدة، ط4، 1983، ص121.
[58]- ينظر: إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، مرجع سابق، ص17.
[59]- ينظر: عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1993، ص 172-173.
[60]- ينظر: يوهان فك، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة عبد الحليم النجار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، سلسلة ميراث الترجمة، العدد 1271، 2014، ص09-11.
[61]- ينظر: بن عبد الواحد محمد، بن عبد الواحد محمد، التطوّر الدّلالي في اللّهجات العربية، الأبعاد الدلالية للمنطوق المحلي الغزواتي أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اللهجات، مرجع سابق، ص28.
[62]- أبو العباس محمد بن يزيد المُبرّد (ت 285ه)، الفاضل، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1995، ص113.
[63]- جميل حمداوي، المدخل إلى اللسانيات الأمازيغية، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، د م، ط1، 2016، ص14.
[64]- المرجع نفسه، ص14.
[65]- المرجع نفسه، ص15.
[66]- ينظر: المرجع نفسه، ص15.
[67]- عبد القادر علي زروقي، الجماعات اللسانية من منظور علم اللغة الاجتماعي دراسة في المفهوم وآلية البحث، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مرجع سابق، ص997.

[68]- محمد زيان، إسهامات أنطوان ماييه ووليام لابوف في علم الاجتماع اللغوي، مجلة دراسات وأبحاث (المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية)، جامعة زيان عاشور-الجلفة، عدد 4، مجلد 10، ديسمبر 2018، ص. ص 374-383.

[69]- ينظر: المرجع نفسه، ص380.

[70]- المرجع نفسه، ص381.

[71]- المرجع نفسه، ص381.

[72]- المرجع نفسه، ص381.

[73]- المرجع نفسه، ص381.

[74]- المرجع نفسه، ص381.

[75]- المرجع نفسه، ص381.

[76]- ينظر: جميل حمداوي، المدخل إلى اللسانيات الأمازيغية، مرجع سابق، ص22.

[77]- Simunovic Diaz H.G.M., Análisis sistémico-funcional de la novella Conversación en la Catedral de Mario Vargas Llosa: Instanciación estética entre los paradigmas literarios latinoamericanos, tesis Patrocinada por la Comisión de Investigación y Tecnología (CONICYT) 2007-2010, Universidad de Concepción, Concepción, Chile, 2012, p48.

[78]- See: David Crystal, Language Death, Cambridge University Press, 2014.

[79]- voir: Alicia Colson, Les interventions pédagogiques sur les variations diaphasiques du language: comment les observer? Mémoire présenté comme exigence partielle de la maîtrise en linguistique (concentration didactiques des langues), Université du Québec à Montréal, Montréal, Canada, 2007, p12.

[80]- عبد القادر علي زروقي، الجماعات اللسانية من منظور علم اللغة الاجتماعي دراسة في المفهوم وآلية البحث، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مرجع سابق، ص1007.

[81]- المرجع نفسه، ص1007.

[82]- voir: Alicia Colson, op.cit, p12.

[83]- Ibid, p12.

[84]- حسن ظاظا، اللّسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللّغة، دار القلم/الدّار الشّاميّة، دمشق/بيروت، ط2، 1990، ص122.

[85]- Alicia Colson, op.cit, p13.

[86]- Hasan Ghazala, TRANSLATION AS PROBLEMS AND SOLUTIONS, A Textbook for University Students and Trainee Translators, Special Edition, DAR EL-ILM LILMALAYIN, Lebanon, 2008, p225.

[87]- Ibid, p225.

[88]- عبد القادر علي زروقي، الجماعات اللسانية من منظور علم اللغة الاجتماعي دراسة في المفهوم وآلية البحث، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مرجع سابق، ص1008.

[89]- المرجع نفسه، ص1008.